عبد العزيز بن سعد السناح

الصاعقة
في الرد على الناعقة

مَن لا يجعل مئة كلب ينبح خلفه
فليس بذئب.

مثل آسيوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبعدُ:

فإنني لم أكد أفرغ من كتابي [**تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية**] حتى كتبتُ في خاتمته نداءً صادقاً قلتُ فيه: "**على الباحثين من أبناء قبيلة مطير والمهتمين بتاريخها مهمة شاقة تتمثل في: إعداد مدوّنة كاملة تضمّ كل ما يتصل بتاريخ القبيلة في بُعده الوطني، وذلك يحتاج منهم إلى استقراء كل المصادر التاريخية في مختلف أشكالها وأنواعها، وتنظيم مادتها تنظيماً علمياً، لتكون هذه المدوّنة مرجعاً للباحثين في دراساتهم وأعمالهم البحثية**". فأنا - والحمد لله - لم أدّعِ لنفسي عصمة عن الخطأ، ولا سلامة من النقص، ولا أنفة من المراجعة. فكلُّ ناقد أو قارئ ردّني إلى صواب أو دلّني على فائدة فإنني أشكره عليها بصدر رحب وثقة راسخة.

وممّا كان: أنْ دفعت إلينا وسائل التواصل بمقالة مطوّلة في نقد كتابنا، أمّا كاتبها فمجهول، ونُشِرت في معرِّف سمّى نفسه [**بن بصيص شيخ مطير**][1]، وقد قال الحكماء:

إنْ كُنْتَ تَبْغي العِلْمَ أو أَهْلَهُ ... أو شَاهِداً يُنبِيكَ عن غائِبِ

فاعْتَبِرِ الأرضَ بأسْمَائِها ... واخْتَبِرِ الصَّاحِبَ بالصَّاحِبِ

فهذا كافٍ. وأما عنوانها فـ[**الدامغة**]، وفيه ما ترى من مغالبة ونَزَق وتوثّب. فدلّت عَتَبَات المقالة من تواري صاحبها وعنوانها الأهوج على ما بعدها. ولم يمنعني هذا من قراءة المقالة التزاماً بما عاهدتُ نفسي عليه من قبول النقد والمراجعات، ثم لم يخب حدسي في هذا الناقد المتواري!

(١) ينشر على منصة [**X**] تحت حساب [**@al_7QalMutairi**]. انظر الملحقات.

فمن الفقرة الأولى في مقالته يكشف عن نفسيته المريضة، فيقول:

"يستتر الأدعياء دوماً خلف خطابات رنانة تخدع العوام وتضللهم، كتحقيق وتنقيح، والنقد البناء، ونبذ التعصب فصارت هذه الدعاوي؛ أغطية لنصرة أقوالهم وتمرير استنتاجاتهم وقناعاتهم الخاطئة، ... غير أن الله قضى بيسر كشف طرق أهل الباطل وأساليبهم، فمهما حاول الدعي إخفاء غايته وبغيته، فإنها تخرج بين طيات كتبه وفلتات لسانه".

فهذا ناقد يبصر بعينيه كلامنا ثم يجعله بشكّه: [غطاء] وغايات [مخفيّة]! فهل هذا يُخاطَب مخاطبة العقلاء؟ ثم يلبث قليلاً ليقول: **"وفكرة الكتاب قائمة على ... ، فهذا هو التصور الذي يخرج به القارئ بعد فراغه من كتاب السناح"**. فإنْ كان لكتابنا [فكرة] يخرج بها كل قارئ فما الذي جعله هو لا يرى في غير [أغطية] و[غايات]؟ تناقض بليد منذ أوّله!

ثم مضيتُ أقرأ المقالة - على ما فيها من عبارات غثّة وتفاصح سمج[١] – فلم أجد غير كلام شخص شكّاك، لا يقرأ إلا بعينَيْ وَهْمه! ولا يفهم إلا رجع هواجسه! يحاول جاهداً إسقاط كتابنا بتشغيبه الذي لا ينتهي، وسوء ظنّه الذي لا حدّ له، يريد أن يحملنا حملاً على [آراء] لا يعرفها سواه! ويدفعنا إلى [نتائج] لم يعرفها غيره! ولم أجد له فيما كتب – من أوّله إلى آخره – كلمة واحدة في إصلاح خطأ أو إكمال نقص أو ردّ تحليل[٢].

وأنا أسوق للقارئ هنا شاهداً واحداً:

---

(١) إضاءة: **[تكلّم ربيعة الرأي يوماً فأكثر الكلام، فأعجبته نفسه، وإلى جنبه أعرابيّ، فقال له: يا أعرابي ما تعدّون البلاغة فقال: قلّة الكلام. قال: ما تعدون العيّ فيكم؟ فقال: ما كنتَ فيه منذ اليوم].**

(٢) **مع ملاحظة جديرة بالتأمّل**: فالناقد لم يعرض في مقالته إلا لمواضع قليلة من كتابنا، وتجاهل فصولاً كاملة منه لم يتناولها. فسكوته عنها اعتراف بها وإقرار لما جاء فيها، وهي فصول تشكّل ثلاثة أرباع الكتاب.

أوردتُ في كتابي هذا الخبر: "**عندما بلغ ابن رشيد خبر فتح الرياض استشار مستشاريه في التصرّف إزاءه، وكان من مستشاريه نايف بن هذال بن بصيّص الذي أشار عليه بالمبادرة إلى الرياض قبل أن يكثر أنصاره ويبايعه أهل نجد.** [تاريخ ملوك آل سعود: ٥٦]". فوضع هذا الناقد عنواناً في مقالته: **[كذب في العزو!]**، وقال مكذّباً لنا:

"عزى الرواية إلى كتاب [تاريخ ملوك آل سعود]، ومع الرجوع إلى الكتاب والصفحة [٥٦] لم أجد شيئاً عما عزاه وهذا ما لم أتوقعه منه، فقد تجرأ على الكذب العزو، وهذه تعد سابقة خطيرة".

قلتُ: هذا من البهتان العظيم والطعن في الذمّة بلا وازع من دين أو خُلُق! أمّا النصّ الذي نقلناه فهذه صورته:

وقد فر رجل من أتباع عجلان اسمه جاد الصقري من القصر أثناء القتال. فنزل من على السور مستعملا سكينتين يغرزهما بالجدار وقفز خارج السور ثم أسرع الى المجمعة ليخبر أميرها عبد الله بن عسكر الذى كان يدين بالطاعة لابن رشيد. فكتب اليه وكان حينذاك فى حفر الباطن يفاوض حكومة بغداد لتساعده على احتلال الكويت: يخبره ان عبد العزيز قضى على بن عسكر بن عجلان ورفاقه واستولى على الرياض واستثار من كان معه من آل الرشيد وفرعي شمر ومن بينهم نايف بن هذال ابن بصيص الذي أشار عليه ان يبادر الى عبد العزيز فورا ويقضي عليه قبل ان يبايعه أهل نجد وتكثر أنصاره. فرفض

— ٥٦ —

وفي هذا الشاهد أمران لا يغيبان عنك على طول مقالته:

- جهله بتاريخ البصايصة[١].
- وافتراؤه علينا واعتداؤه بقبيح الألفاظ وسيّئ الظنون.

وأسلوب الناقد في مقالته أسلوب مسفّ بالشتائم والسباب، لم يتورّع عن الطعن في النزاهة والولوغ في الذمم، والتعرُّض لشخص الكاتب بكل بذاءة وانحطاط خُلُقيّ. وإني لأربأ بنفسي عن هذه الدناءات، وأُكرِم القارئ عن مثلها.

---

(١) نقول: جَهْله بتاريخ البصايصة. مع اعتقادنا اعتقاداً جازماً بأنّ ما كتبه في مقالته هذه عن [تاريخ البصايصة] هو عبث متعمّد.

فإنـــــــكَ ســــــــوفَ تَحْلُــــــــمُ أو تَنَـــــــاهَى

إذا مــــــــا شِـــــــبْتَ أو شـــــــابَ الغـــــــرابُ

لقد كان هذا الناقد قادراً على أن يودع آراءه وتحليلاته في كتابه الموعود [**من تاريخ البصايصة**](١)، وإنّ الساحة الفكرية لتّتسع لكتابينا وغيرهما، وسيعلم المهتمّون والقرّاء عندها مَن يحمل أمانة القلم ونزاهة البحث والتجرُّد للحقيقة. وقد قيل: **لولا العجز ما وُجِد الجبان**.

أخيراً: فإنّ ما جاء عن [**تاريخ البصايصة**] في كتابنا الأخير - وفي غيره من كتبنا السابقة - تاريخ مشرّف، درسناه بمنهج علميّ رصين، وكتبناه بأمانة وإنصاف. ولا يضرّهم تلاعب هذا الناقد فيه، ولا محاولته إعادة تشكيله ليخدم أهوائه وأفكاره الخاصة، وهم يعلمون أكثر من غيرهم دوافعه وغايته وأساليبه.

******

(١) وهو كتاب لم يكشف الناقد منه إلا عن صورة غلافه الباهت! ويعد القرّاء منذ سنوات طوال باقتراب صدوره، وهو يعلم في نفسه أنه لا يجرؤ على نشره!

الغرض من مقالة الناقد

بيّن الناقد فكرة مقالته فقال: "**كتبتُ عدة تغريدات أنقد فيها شيئاً مما ورد في كتابه عن تاريخ البصايصة**"، ثم قال: "**فاستقر في نفسي كتابة صفحاتٍ تبين ما ذكرتُ، وتشرح ما أردت**".

لكنه لم يقدر على ضبط قلمه – وهو يخطّ ورقات يسيرة - فاندفع لا إرادياً إلى مباحث خارج موضوعه [**تاريخ البصايصة**]! ولا أستغرب هذا الانفلات؛ فهو لم يعانِ الكتابة، ولم يتمرّس بالبحث، فأدركته لوثة الإدمان على وسائل التواصل؛ حيث النظر العشوائي والنَّفَس القصير والعجلة المربكة.

أخطاء الناقد في فهم مقاصد الكتاب

يقول في مستهلّ مقالته: "**فكرة الكتاب قائمة على تبرئة المتمردين من التمرد، فلا تمرد وقع، وإنما سوء فهم من الطرفين**".

وكذب فيما زعم.

فإنّ كتابنا كان استقراءً لتاريخ قبيلة مطير في مسيرة توحيد البلاد: [١٣١٨ – ١٣٥٢هـ]، فصّلنا فيه تاريخها ومواقفها، سواءً كانت مع الملك عبد العزيز أو ضدّه، بمنهجية علمية رصينة.

أما موقفنا من [التمرد] الذي يُشير إليه فهو موقف الملك عبد العزيز حين قال عنهم: "**قاتلتهم على عصيانهم لي، بعثني الله على معتقدهم، وحشرني معهم يوم القيامة**"(١).

وهو موقف الملك سعود حين وقف على ميدان معركة السبلة عام ١٣٧٨هـ فقال:

«**إن هؤلاء هم جنودنا الذين ضحّوا وخاضوا المعارك الدامية وحقّقوا للبلاد عزاً تحت قيادة وإرشادات جلالة الملك والدي رحمَهُ الله، وإنني لآسَف كلّ الأسف كلّما تذكرتُ**

(١) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ١٩٠

هذه المأساة التي نتمنى من صميم قلوبنا أن لم تكن، ولكنّ قضاء الله لا محيص عنه، فنحن الآن نرجو لهم الغفران من ربّهم»(١).

ثم قال الناقد:

"وقد كان كتابه ردًا على مؤلف(٢) صنف كتاباً عن وقعة السبلة".

وكذب فيما زعم.

فإنّ الكتاب المذكور كان هو نفسه رداً على كتابنا [**معركة السبلة وما تلاها من أحداث**]، وقد أجبنا على انتقاداته بكتابنا [**أجندة قبلية في ثياب وطنية**] الصادر في طبعتين، وفرغنا منه وممّا فيه(٣).

أمّا غرض كتابنا هذا فصرّحنا به في سطوره الأولى فقلنا: إنّه "**إعادة لتحريك المشهد أمام خلفيّة جديدة، لهذه الغاية كان عنوان كتابنا ذا مجالين: مجال قَبَلي يتمثل في استقراء تاريخ قبيلة مطير ، ومجال وطني هو مسيرة توحيد البلاد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، إذ يكشف لنا البحث التاريخي مدى التواشج بين هذين المجالين**"(٤).

ثم يبني على فهمه المتوهَّم فيقول:

"وعلى هذا الأساس، هضم حق البصايصة ودورهم الرائد في توحيد البلاد".

حديثه الدائم عن الولاء والثبات جعجعة فارغة تنكشف عند أدنى ملامسة لعصبيته المقيتة! فيقول عن موقف البصايصة في الصراع بين الملك عبد العزيز وابن رشيد:

"انضم أعلام من حمولة البصايصة إلى ابن سعود في وقت مبكر؛ بإشارة من نايف ابن بصيص، فلم يرد

---

(١) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ١٩٣

(٢) هو د. فايز البدراني. ولا يسمّيه هنا، ثم ينسى هذه [اللباقة] فيذكره مراراً في باقي مقالته!

(٣) وذِكْر مواقف قبيلة حرب – في كتابنا - في مسيرة توحيد البلاد كان ضرورة منهجية، مثلها في ذلك ذِكْر مواقف عتيبة وشمّر وغيرهم؛ فتاريخ هذه القبائل يتقاطع مع تاريخ مطير.

(٤) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: [أ]

لدهائه وضع كامل رهان الحمولة في سلة ابن رشيد فأراد ضمان اتصال أمراء من البصايصة ببلاط الملك عبد العزيز مع بقاء ولائه للأمير عبد العزيز المتعب على ما هو عليه". فالمسألة عنده – بكل وضوح – دهاء ورهانات سياسية واقتناص فرص[1]!

أخطاء الناقد في تقييم منهجية الكتاب ومصادره

قال الناقد: "**صدع السناح رؤوسنا في تقديم المصادر الرسمية، ولا سيما صحيفة أم القرى، فلما وصل السناح لموضوع التمرد، لم ينقل نصاً واحدا من صحيفة أم القرى، بل اكتفى بالتقارير البريطانية وغيرها من المصادر**"[2].

وقد كذب وافترى بهتاناً:

- نقلنا عن صحيفة [أم القرى] في مسألة مخفر بصيّة من أعدادها: [١٥٧] – [١٥٨] – [١٦١] – [١٦٣] – [١٦٥] – [١٦٦] – [١٦٩] – [١٧٢].
- وعن مؤتمر الرياض نقلنا من العدد: [٢٠٨].
- وعن وقعة السبلة وما بعدها نقلنا من كتاب [يوميات الدبدبة]، وهو يجمع [٢٠] مقالة منشورة في صحيفة [أم القرى] عن هذه الأحداث.
- وعن أحداث بني عبد الله نقلنا من أعدادها: [٢٤٩] – [٢٩٢].

ثم قال:

"**اكتفى بهؤلاء الرواة، الذين نقل عنهم من دون إحالة إلى مصدر لغيره، وهم: بتال الجدعي - محمد ابن دلة الصهيبي - برجس بن ذعار الدويش - عبد الله الحمر الهاملي - مطلق بن ناصر ابن بصيص**".

---

(١) بل إنّ الناقد لا يتحاشى عن الفخر بتمرّد مشاري بن بصيّص على الملك عبد العزيز عام ١٣٤٣هـ، فهو يقول في مقالته هذه: إنّ مشاري أغار [**من دون إذن الملك عبد العزيز**] – [**بعث إليه ابن سعود رجالاً يطلب منه أداء ما أخذه من العوازم، لأنهم رعاياه والمسؤول عنهم، فامتنع ابن بصيّص وردّ الرسل خائبين، ونوى الحدور إلى العراق**]. (ص: ٣٢).

(٢) ص: ٢٦

يكذّب الناقد نفسه فيقول في موضع آخر: "**ساق السناح رواية مطولة عن تأسيس هجرة الأرطاوية**". وهذه الرواية عن حمود المزيد عن عبد الرحمن بن نايف بن مزيد الدويش، فلماذا أسقطه الناقد من قائمة الرواة؟ وشواهد كذبه كثيرة، فلا نطيل في بيان هذا.

ثم يقول:

"**والغريب العجيب ألاً تجد بينهم راوية من بني عبد الله**".

وهذا من الكذب؛ إذ قلنا في توضيح منهجنا في هذا الكتاب: إنني أُحِيل على كتبي السابقة اختصاراً. وفي كتبي السابقة روايات لا تُحصر عن رواة بني عبد الله، فمن ذلك: قولي في مقدّمة كتابي الرائد [**هجر قبيلة مطير**]:

"**وقد استقيت الكثير من معلوماتي عن عدة رجال ثقات من أهالي الهجر أنفسهم الذين ساعدوني مشكورين في تقديم كل ما يتعلق بهجرهم من معلومات لم يسبق ذكر معظمها في المصادر التي تحدثت عن الإخوان. كما حرصت على توثيق المعلومات الواردة بكتابي سواء من المراجع الموثوقة أو من خلال الروايات الشفهية**"(١).

ويقول: "**وكذا روايات عبد الله الحمر الهاملي، فلم يرو عنه سوى روايات تخص تاريخ الدويش وحسب**".

وقد كذب فيما قال؛ إذ روينا له قصيدة طويلة في فتح حائل يقول فيها:

أهـــــل [مبـــــايض] مـــــن منـــــاعير ورمـــــاه
لهـــــم الفخـــــر في كل هيّـــــة ثقيلـــــين
وجانـــــا [ولد ســـــبعان] والجمـــــع مشّـــــاه
مشـــــى الجمـــــوع المرزيـــــة بالعـــــذابين
و[فيصـــــل ولد ســـــحلي] حجـــــرهم بشـــــلفاه
يهـــــوي عليـــــه ضرب فـــــم اللســـــانين

(١) هجر قبيلة مطير: ٨

ويقول في الهامش: "**وهذا مما أخذه المؤلف بشدة على البدراني، فعيره بما هو منغمس به**".

أمّا ملاحظتنا على البدراني فصحيحة، وقد أقرَّ بها البدراني في طبعته الثانية[1].

فاعتراض هذا الناقد هنا لا ينفعه ولا يسرّ البدراني.

******

(١) موقف القبائل والحواضر السعودية: ١١

مناقشة لاعتراضات الناقد

[١]

يقول الناقد: "**أسقط اسم أبو اثنين من الخبر، وهو شريك فيه مع الدويش؛ ليوحي وكأن الإمام قصد الدويش بمفرده**".

أسقطنا اسم أبو اثنين إيجازاً للعبارة، وحين أردنا تفصيل الخبر والتعليق عليه أَوْرَدناه كاملاً وفيه اسم أبو اثنين في كتبنا الأخرى(١).

ولقد وقع الناقد في هذا الذي ينهى عنه هنا فقال في مقالته هذه: "**وقعة بين نايف ابن بصيص والملك عبد العزيز آل سعود في الشعراء سنة ١٣٢٠هـ**". فأسقط من الخبر اسم ابن حميد العتيبي وابن حشر القحطاني!

[٢]

ثم اعترض على قولنا: "**بريه من مطير مع عبد الله بن سعود بن فيصل على أشيقر عام ١٢٩٦هـ**". فقال:

"**لم يسقط اسم الدويش في الخبر الأول، ... في حين أنه أسقط اسم ابن بصيص من الخبر الأخير**".

ولو تخلّص من شكوكه المرضيّة وتأمّل قليلاً لوجدنا أجملنا اسم الدويش أيضاً في الخبر الثاني فقلنا: "**مشاركة مطير مع الإمام عبد الرحمن بن فيصل عام ١٢٩٢هـ**"، اختصاراً لعبارة المصدر وهي: "**وقام معهم الدويش شيخ عربان مطير**".

ثم قال: "**الذي يقرأ النصّ هكذا، ليتوهم بأن عربان بريه نازلون على الأمير عبد الله لا العكس**".

ومع أن عبارتنا مستقيمة مع مصدرنا [تحفة المشتاق] إلا أنه يريد محاكمتنا إلى مصدر آخر فيأتينا بعبارة [تاريخ ابن عيسى]. وهذا تحكم محض!

(١) نظرات نقدية: ٥٧

ولو التزمنا بما في مصدره هذا فإنه يقول: "**فدخل عبد الله بن سعود المذكور البلد ومعه عدّة رجال من خدّامه ومن بريه**"[١]، فعبارة ابن عيسى أيضاً تؤيّدنا[٢].

[٣]

ثم قال الناقد:

وضع خبر وقعة الأثلة سنة ١٣٠٠هـ في خانة أخبار مطير وابن رشيد وكان الأجدر أن تذكر في خانة أخبار مطير وآل سعود؛ لأنها وقعة بين مطير والأمير محمد بن سعود بن فيصل.

وضعنا هذا الخبر في [أخبار مطير وابن رشيد] لأنّ الغارة متصلة اتصالاً وثيقاً بمعركة عروى مع ابن رشيد، ولو وضعناها في [أخبار مطير وآل سعود] لما تبيّن سياق الغارة. فنظرنا أدق من نظر هذا الناقد العجول.

[٤]

ثم يقول الناقد عن أخبار مطير وابن رشيد:

"يسقط عدة أخبار في اطرادٍ متقصد يضرب حيادية مؤلف الكتاب".

ولم نلتزم في كتابنا بذكر كل هذه الأخبار، فقلنا: "**يمكن سرد أهم مواقف مطير مع ابن رشيد أو ضدّه**". فهل سيلزمنا بما لم نلتزم؟ وقد أسقطنا اختصاراً خبراً مهمّاً لسلطان بن الحميدي الدويش مع محمّد ابن رشيد[٣]، ولا نظنّ عاقلاً سيفهم من هذا أننا نقصد الإساءة إلى تاريخ الدويش أو أننا ضربنا الحيادية!

ثم يطالبنا الناقد بإضافة ثلاثة أخبار إلى هذا المبحث، منها خبران لا يتصلان بتاريخ البصايصة! فلماذا أقحمهما الناقد في مقالته وهما خارج موضوعه؟

(١) الخزانة النجدية: ٢/ ٢٣٨

(٢) على أننا لا نقصد بقولنا [مع] ما فهمه هذا الناقد! فنحن نعني بها [الموقف السياسي]، فقولنا: مع ابن سعود أي في صفّه. لكننا نجاريه على حدّ ما رُزِق من الفهم.

(٣) نظرات نقدية: ١٦ - ١٧

أما الخبر الثالث فيقول عنه الناقد:

"**لم يورد خبر وفادة محمد بن عالي ابن بصيص على حائل في سنة ١٣٠١هـ، والتي نص عليها شارل هوبر**".

وهذه الوفادة ذكرناها في كتابنا نقلاً عن كتاب [المملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر]، ولم يصرّح هذا المصدر باسم ابن بصيّص المذكور.

[٥]

ثم قال الناقد عن غارة مجزّل عام ١٣١٩هـ: "**لم يأت المؤلف برواية مطير عن الوقعة**".

وسَرَد بعدها رواية – على ما فيها من أخطاء ومناقضة للمصادر - رديئة ضئيلة القيمة تاريخياً، وقد حقّقنا في كتابنا هذه الغارة تحقيقاً متيناً يُغني القارئ عن سرده الركيك.

بنو عبد الله في كتابة الناقد

عَرَض هذا الناقد في ٥ صفحات لمسألة مشاركة بني عبد الله في معارك فيضة السر والبكيرية والشنانة. وهو الذي يقول في مقدّمة نقده: إنه ينقد ما جاء في كتابنا عن **تاريخ البصايصة**. فما شأن هذه الصفحات الخمس في موضوع نقدك؟ هذا من انفلات القلم وتشعّب الأفكار غير المنضبطة، ولو أنعم الناقد نظره في كتابنا، ونَظَر فيه نظرةً غير مشوبة بهوى ولا شهوة المغالبة لطَرَح كثيراً ممّا خطّه في ورقاته التائهة.

[١] بنو عبد الله في معركة فيضة السر

يقول الناقد: "**قال السناح في معرض نقده لنصّ ذكر مشاركة بني عبد الله في وقعة السر سنة ١٣٢١هـ بجانب قوات ابن رشيد: "يبدو أن عدد بني عبد الله في هذه السرية قليل جداً؛ فبعض المصادر تذكر بوادي حرب فقط". وقال أيضاً: "وهذا يعني أن بني عبد الله في السرية كانوا قليلاً جداً، قد لا يعدو عددهم عشرات الأفراد**"[١].

(١) ص: ١٣

قلت: أسقط الناقد جزءاً من كلامنا ليمرّر دعواه التالية! فقد أسقط قولنا: إنّ السرية عددها ٣٠٠ رجل من حائل، و١٠٠ من أتباعه[١]. وكان تحليلنا لهذا العدد: أن بوادي قبيلة حرب وبني عبد الله في السرية عددهم ١٠٠ رجل، وعدد بني عبد الله من هؤلاء المئة قلّة لا تعدو العشرات[٢].

ثم يقول: "**فوقع المؤلف السناح فيما عاب به غيره، إذ قال في نفس كتابه: "وحاول العثيمين أيضاً إخفاءهم في كتابه الآخر ... فقصر حضور البادية على [فئات] تقليلاً وتهويناً لشأنهم"، وبين هذه العبارة وتلك صفحة واحدة لا أكثر، فتدبر**".

وهذا اعتراض بارد كعادته:

فقبيلة مطير في معارك القصيم – التي يتكلّم عنها العثيمين – كان عددهم نحو [٢٥٠٠] مقاتل من [٥٠٠٠] مقاتل من البادية. فهل نحو [٢٥٠٠] مقاتل يُقال له [فئات]؟

أما في معركة السر فعدد البادية فيها [١٠٠] مقاتل، لا يشكّل بنو عبد الله منهم غير عشرات فقط أو أقل من ذلك.

فتعليق الناقد هنا ثرثرة لا طائل تحتها.

ثم يعلّق تعليقاً أبرد من اعتراضه فيقول: "**ولقد كانت محاولته تقليل حجم مشاركة بني عبد الله في وقعة السر توطئة لما سيأتي بعدها: وقعتا البكيرية والشنانة سنة ١٣٢٢هـ، فلم يرد جعل مشاركتهم في وقعة السر تعكر صفو ما بعدها، فقال الذي ذكرنا**".

ولا يقول هذا غير من لم يقرأ كتابنا! فإننا أثبتنا فيه عدّة غارات للملك عبد العزيز على بني عبد الله في [١٣٢٣هـ] و[١٣٢٤هـ] و[١٣٢٧هـ]، و[١٣٢٩هـ]. ومنه تعلم أنّ قول الناقد [**تملص من موقف الأجداد**] من الكذب الصريح.

(١) وقيل: إن السرية أقل من ذلك، فيُقدّر عددها بين ٢٥٠ – ٤٠٠ مقاتل.

(٢) خاصّةً وأن السرية كانت تنزل في بلاد قبيلة حرب، وبعض المصادر تقصر البادية في السرية على قبيلة حرب ولا تذكر بني عبد الله.

[٢] بنو عبد الله في معركتَيْ البكيرية والشنانة

قدّمنا في كتابنا – ولله الحمد والمنّة - جهداً كبيراً في تحقيق مشاركة قبيلة مطير في معركتَيْ البكيرية والشنانة، بالتدقيق البالغ في وثائق هاتين المعركتين ومحاولة تصحيحها وتحليلها[١].

[أ] مشاركة بني عبد الله

يحاول الناقد التشكيك في مشاركة بني عبد الله في هاتين المعركتين إلى صفّ الملك عبد العزيز، مستشهداً بما قاله القاضي والذكير من انضمامهم إلى صفّ لابن رشيد.

فنقول: عرضنا في كتابنا لهذين النصّين وناقشناهما، فلا حاجة للناقد إلى الاستشهاد بهما علينا إلا التشغيب! والنصّان هما:

- "**ابن رشيد مشى من العراق ومعه هالقوّة، وسحب البوادي: كل عروبية الشمال شمّر والظفير وبعض العنوز والشرارات، وحرب، وبني عبد الله**"[٢].

  فهل بني عبد الله من عروبية الشمال؟

- "**استنفر شمّر وحرب والظفير وبعض من عنزة والشرارات وبني عبد الله**"[٣].

  والكاتب يدّعي علماً في اللغة العربية وذوقاً أدبياً رهيفاً، ألم يبلغه الفرق بين: بعض - أكثر – كل؟

فالنصّان اللذان يستشهد بهما ينقضان دعواه، ويُثبتان ما ذهبنا إليه.

---

(١) والفضل الأكبر لناشر هذه الوثائق: د. محمّد بن عبدالله آل زلفة، في كتابه [التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم لحكم الملك عبد العزيز].

(٢) تاريخ القاضي: ١١٠

(٣) الخزانة النجدية: ٧/ ٣٩١

ثم ظهرت وثائق معارك البكيرية والشنانة، وفصّلت أعداد المشاركين فيها من بني عبد الله وعددهم [٨٩٢] مقاتلاً، تحت قيادة شيوخهم الكبار.

فهل يريدنا هذا الناقد أن نسقط وثائق الملك عبد العزيز ووثائق الدولة الرسمية ونأخذ بنصوص تُخالفها عند المؤرخين؟ ومع هذا فقد كان منهجنا أسلم ونظرنا أدقّ؛ إذ لم نسقط النصّين إجمالاً، وقلنا باحتمالية مشاركة بعض عشائر بني عبد الله بجيش ابن رشيد(١).

[ب] وثيقة المريخي(٢)

جاء في إحدى وثائق البكيرية والشنانة وثيقة عنوانها [بيان جماعة القريفة صحن وولده]، فعقّبنا عليها مصحّحين فقلنا: إن الوثيقة كُتبت خطأ، والصحيح: صحن بن شبنان المريخي وولده حنيظل بن صحن.

فاندفع الناقد وقد أعمته الخصومة قائلاً: الوثيقة أثبتت اسم [القريفة]. ثم يسكت سكوتاً مطبقاً عن اسم [صحن]! لكنّه في اندفاعه هذا ينزلق انزلاقاً لم يفطن لعواقبه فيقول: "**أسلوب كاتب الوثائق ... يورد اسم الشيخ المعنيّ أول المذكورين في المجموعة**". فقف أيها الناقد فمن فمك ندينك: هل ذكر نايف بن بصيّص ثامناً بعد أسماء الدوشان والزرايبة له علاقة في القيادة ورئاسة المجموعات ويدخل ضمن قاعدتك المبنية على استقراء أسلوب كاتب الوثائق؟

---

(١) ومن تعليقاته الباردة: أنه فهم من قولنا بعدم امتناع مشاركة بعض عشائر من بني عبد الله في جيش ابن رشيد إقراراً بصحّة نصّي القاضي والذكير. قلنا: بل هذا من فهمك السقيم؛ فنحن نقصد بهذا الاحتمال تلك العشائر التي لم نَجِد لها ذكراً في وثائق البكيرية والشنانة.

(٢) **وهذه أيضاً خارجة عن موضوع نقده: تاريخ البصايصة!** لكنه القلم المنفلت.

أما قوله عن هذه الوثيقة فمردود ساقط:

- فالوثائق ليست منزّهة عن الخطأ، وغزارة الأسماء وتداخل السجلات يساعد على ورود بعض الأخطاء أو تكرار الأسماء أو سقوطها(١).
- لا يوجد في القريفات صحن، وإنما صحن المذكور: صحن بن شبنان المريخي، وولده مذكور في القائمة نفسها: حنيظل بن صحن المريخي. وأسماء المجموعة مكونة من مريخات وبدنا ومحالسة.
- واستدلاله بعدم ذكر [صحن المريخي] في كشف الأعطيات ساقط أيضاً؛ لأن المريخي بلا شك قد أخذ أعطيته، فأصحاب الأعطيات المادية كانوا [١٨] شخصاً، منهم [١٠] أُعطيت لهم عطايا عينية، فأين [٨] أشخاص لم يعطوا؟ هل هناك تعمّد في حرمانهم أم تمييز لأصحاب الأعطيتين المادية والعينية؟ وجوابنا: لا هذا ولا ذاك، إنما لم تظهر كل السجلات.

[جـ] أعطيات بعض شيوخ بني عبد الله

لم ينفك هذا الناقد في كتاباته السابقة من محاولة خدش بني عبد الله، وكلما سنحت له فرصة لذلك بادر إليها(٢)، وهو منهج بغيض كثُر في الآونة الأخيرة من ضعاف العقول وساقطي الهمّة. وأحمَدُ الله وحده أنني في إصدارتي كلها لم أتعرّض لفرع أو شيخ أو رجل من قبيلتي بازدراء أو نكاية، هكذا كنتُ، وكذلك سأبقى إن شاء الله.

---

(١) ورد فيها نحو ٢٥٠٠ اسم لمقاتلي قبيلة مطير، في عشرات السجلات الرئيسية والفرعية.

(٢) وقد ردّ كثير من باحثي بني عبد الله وكتّابها عليه، وهو يعلم في نفسه مبلغ هذه الردود في أفكاره وآرائه وتوجهاته.

يقول الناقد عن أعطيات[1] مشايخ بني عبد الله: إن حجيلان بن جبرين وعلوش بن سقيّان حصلا على [٨] أريل لكل واحد منهم، وخطّأنا في قولنا: إنها أعطيات جزئية وليست كامله.

ومبرّراته لتخطئتنا لا قيمة لها غير التشغيب البارد:

- إذ كان من المفترض عليه أن يتساءل: أين أعطية ابن ضمنة صاحب أكبر عدد من المحاربين [٣٥١] محارب؟ وأين أعطية الحميدي بن سقيّان قائد مجموعة عددها [٢٢٣] محارباً؟ أما نحن فنقول ما ذكرناه سابقاً: إن كثيراً من السجلات لم تظهر بعد.
- وذكرنا أن جبهة محاربي علوى وبريه كانت في جهة غير جبهة بني عبد الله، بدليل عدم وجود أسماء شيوخ بني عبد الله في كشف شيوخ علوى وبريه برئاسة فيصل الدويش[2].
- وكان على الناقد أن يتساءل: لماذا كانت الأعطية مختلفة، وفيها زيادة [بشت – ثوب – غترة] خلاف المبلغ المالي والقهوة؟ بل أكثر من ذلك: إذ وُزّعت بشوت لخويا ابن جبرين وابن سقيّان، ولم يحصل هذا مع غيرهم من مطير. وفي تحليلنا قلنا: إن هذا يدل على اختلاف الأعطيات باختلاف الجبهات، وإنها متأثرة بموارد الجيش وظروف المعركة، فهذه الوثائق تسجيل يومي حيّ لتطورات الأحداث وتقلّباتها.

---

(١) يكتب هذا تحت عنوان [أضغاث أحلام]، ثم يقول: إنه أول مَن ذكر هذه الأعطيات في مواقع التواصل. قلنا: وهذا دليل إدانة له وصك اعتراف في تعرّضه لبني عبد الله.

(٢) وهذه النقطة الأساسية في تحليلنا في الكتاب تنصّل الناقد عن نقاشها! **والسكوت علامة الرضا كما يُقال**.

- حجيلان بن جبرين شيخ وفارس كبير، اشتهر بالشجاعة والكرم، سمّاه ألويس موسيل شيخ المشايخ في خبره مع الشريف وسعود الكبير، وخاله هو الشيخ نايف بن هذال بن بصيّص ، وفيه يقول سعد الدويحِن المريخي:

متعـــــب اليـــــا رد الـــــبرا عنـــــه مــــا كان

تـــــرعى بـــــه الوضـــــحا خشـــــوم كبشـــــاتِ

واليـــــا غاب متعـــــب مكانـــــه حجـــــيلان

ضـــــوّه تـــــدل التـــــايهين الســـــراةِ

- أما علوش بن سقيّان فهو أيضاً شيخ وفارس كبير مشهور بالشجاعة والكرم، وخاله هو الشيخ مشاري بن علي بن بصيّص، ويقول في الشاعر:

ومـــــن قـــــبلهم علّـــــوش ريـــــف الضـــــعافين

اليـــــا طالـــــت الشـــــحبة وجـــــا فيـــــه نســـــناس

- ويستدل الناقد بأن اسم وطبان الدويش وأعطيته تكرّرتا، وأن هذا في رأيه ينفي أن تكون هذه مصروفات جزئية.

قلنا: إنّ غياب أعطيات ابن ضمنة والحميدي بن سقيّان يدلّ – كما قلنا – على أنها أعطيات جزئية. والأمر واضح جداً، وكثرة التشغيب حوله لا تغنيك شيئاً.

- وإذا أخذنا نفسّر الأمور بأسلوب هذا الناقد نقول: ذكر مشاري بن بصيّص في وثيقة تخصّ وطبان الدويش، كان مشاري أحد الشهود الثلاثة مع وطبان الدويش، والشهود: مطلق أبو راس الجبيري المويهي، ومزيد بن جبيع الجهيطي المويهي، وثالثهم مشاري. فهل نقول – على طريقتك في الاستدلال – إن هذا يدل على زعامة لوطبان الدويش على مشاري بن بصيّص[1]؟

---

(١) خصوصاً إذا تذكّرنا الخبر المعروف في (صحيح الأخبار: ٢/ ٩٥).

[د] مشاغبة غير مجدية!

يقول الناقد: "**من التناقضات العجيبة والتي لا تفسير لها إلا نكاية الخصم، قول السناح معلقا على خبر لغارة ابن سعود على قبيلة حرب في سنة ١٣٢٣هـ : (يدل الخبر أن قبيلة حرب ما تزال محتفظة بولائها القديم لابن رشيد!)، ثم قال معلقا على خبر غارة ابن سعود على عربان بني عبد الله في ذات العام: يبدو أن هذه الغارة كانت محاولة للحفاظ ببني عبد الله في صفه!)، فتخيل أيها القارئ أن هذين التناقضين المضحكين كتبهما السناح في صفحتين متعاقبتين!!**"

وهذه النقطة خارج موضوع نقده [تاريخ البصايصة]، فلماذا أقحمها فيه؟

واعتراضه هذا من قلّة تدبره فيما يقرأ! فإنّ بني عبد الله كانوا في صفّ الملك عبد العزيز، ولذلك غزاهم ابن رشيد في [رمضان ١٣٢٣هـ]، فبادَرَ الملك عبد العزيز في [شوال ١٣٢٣هـ] للغارة على بني عبد الله لإثبات قوّته ولمنع أي ميل منهم إلى ابن رشيد خشيةً من غاراته عليهم.

❖ مواقف نايف بن هذال ابن بصيّص

في وثائق معركتَيْ البكيرية والشنانة ذكر للبصايصة ضمن جيوش الملك عبد العزيز، ويبدو أن هذا لم يُعجب الناقد! فراح يُشكّك في صحة الوثائق وفي زمنها[1]، فقال:

"**يجب أن أبين أننا نرى بأن هذه الوثائق لا تخص وقعتي البكيرية والشنانة والكلام عن الصفحات الذاكرة لاسم نايف ابن بصيص وحسب في الوثائق، فلم أر تنصيصاً من وثائق المجموعات لسنة كتابتها بحسب قراءتي لأصل الوثائق المنشور في ذات الكتاب، والذي أميل إليه : أنها تتعلق بحملة من حملات جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، بعد مقتل الأمير عبد العزيز بن متعب آل رشيد سنة ١٣٢٤هـ، والذي أدى مقتله إلى انفضاض كثير من القبائل عن سلطة آل رشيد، وكذا؛ فإن القول بمشاركة نايف ابن بصيص غير منسجم مع السياق التاريخي**".

---

(١) مع اعترافه في منشوراته في وسائل التواصل بهذه الوثائق! ومحاولته التهرّب منها بالادعاء أن نايف المذكور فيها هو [نايف بن حسين ابن بصيّص] وليس [نايف بن هذال ابن بصيّص]! انظر ملحقات هذا الرد.

فالناقد لا يُقدّم دليلاً غير [الذي يميل إليه]! ونحن نقول: إن مشاركة مطير في هذه المعارك ثابتة في كل المصادر ومحفوظة في رواية مطير، وهذه الوثائق تتكامل مع المصادر والروايات.

ولكي يدعم الناقد رأيه الضعيف يأتي بحديث عن مواقف نايف ابن بصيّص منذ عام ١٣١٩هـإلى عام ١٣٢٣هـيزعم أنها كلها ضد الملك عبد العزيز ثم يقول:

"**فكما هو واضح جلي، عدم تطابق الخبر المزعوم لمشاركة نايف ابن بصيص في وقعتي البكيرية والشنانة، مع السياق التاريخي والسياسي له**".

يهمنا من سياق الناقد هذا موضعان:

- حديثه المرتبك عن وقعة جو لبن[١].
- عبث الناقد في نصّ رواية الأمير سلمان بن محمّد فكتبه: "**نايف ابن بصيص ينضم إلى ابن رشيد وهو معسكر على سميراء في سنة ١٣٢٣هـ**".

والنصّ الأصل هو: "**ويعدي على مطير في الدهنا وابن بصيّص جاهم ونزل عليه، أصلح ابن رشيد، ونزل عليه في سميرا**"[٢]. فحذف الناقد عبارة [أصلح ابن رشيد]، وبما أنّ هذه الحادثة كانت في أوّل عام ١٣٢٣هـفبها يثبت قطعاً أنّ ابن بصيّص كان في المدّة السابقة مخالفاً لابن رشيد، وهذه المدّة هي التي تغطيها تلك الوثائق التي يُنكرها الناقد جزافاً.

---

(١) لم يناقش الناقد وقعة [جو لبن] في موضعها من كتابنا، إنما عَرَض لها في موضع لاحق [ص: ١٨] فشكّك فيها بطرف خفي! ثم جعل مناقشته في الهامش!

وحديثه عن وقعة جو لبن ظاهر الارتباك، وقع فيه في أخطاء شنيعة وتناقضات. وبما أنه عرضها في مقالته هذا العرض الخجول فنحن نتركها له، ولن نصحّح له أخطاءه ولن نظهر تناقضاته، فمثله لا يستفيد من هذه التنبيهات غير المكابرة والالتواء.

(٢) وقد أوردنا هذا النص كاملاً في كتابنا: ٥٣

ونترك للقارئ الحكم على تصرّف هذا الناقد في النصوص بهذه الصورة.

ويقول الناقد عن مشاركة ابن بصيّص في معركتَيْ البكيرية والشنانة:

"**خبر شاذ عن السياق**".

ويُخفي هنا خبراً مهمّاً تاريخه [محرم ١٣٢٣هـ]، وهو: "**كان عبد العزيز ابن رشيد يتابع الغارات ولم يفتر، تارةً على عتيبة، وتارةً على مطير، فأغار يوماً على الصعران والحمادين من عرب ابن بصيّص، ومعه تركي بن سدّاح بن محيّا ومعه فريق من جماعته الحناتيش، فأخذهم ابن رشيد جميعاً، مطير والعتبان الذين معهم**"[١].

فأمام الناقد الآن ثلاثة أخبار تُثبت خلاف ابن بصيّص لابن رشيد في هذه المدّة:

- وثائق معركتَيْ البكيرية والشنانة.
- غارة ابن رشيد على الصعران.
- صُلْح ابن رشيد وابن بصيّص.

فهذه الأخبار سياقها واحد، ودلالتها واضحة.

❖ وقعة روضة مهنا

يقول الناقد:

"**تغافل المؤلف بقصد عن ذكره لقسم كبير من مطير كان بجانب ابن رشيد في وقعة روضة مهنا، ... فعلام أغفل التصريح بأن نايف ابن بصيص كان مع ابن رشيد؟**".

وهذا افتراء من الناقد علينا؛ فقد ذكرنا انضمام نايف ابن بصيّص إلى ابن رشيد قُبَيْل وقعة روضة مهنا، وذكرناه في الغارات التي سبقت الوقعة، كقولنا[٢]:

(١) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ٤٩

(٢) وفي كتابنا [نظرات نقدية: ١٠٨] أوردنا رواية ابن دله الصهيبي: "**ومعه ابن بصيّص ابن هذّال ليلة هو يذبح**".

- "ابن سعود نزل مجمع البطنان في قاعة الدهناء من قبلة، وإذا نايف بن بصيّص قريب منه - وهو في ذلك الوقت صاحب لابن رشيد - فعدا فيه ابن سعود، وانتذر نايف وهج، ... وراح لابن رشيد"(١).
- "وياخذ مدّة ويعدي على مطير في الدهنا وابن بصيّص جاهم ونزل عليه، أصلح ابن رشيد، ونزل عليه في سميرا، وحرب معه كلهم وشمّر. ...
ويغزي نكس ويكين على فريق من مطير ويصدف ركب آخرين معهم ولد ابن مهيلب، ويذبحهم ويخلي ولد بن مهيلب، فكّه ابن بصيّص"(٢).

ويُورد الناقد رواية هزيلة عن الوقعة، لا تعنينا في شيء الآن، غير أنه لامنا على تغافل [**قسم كبير من مطير**] مع ابن رشيد فيها، وهو لا يذكر في روايته غير البصايصة! فإن كان يعلم غيرهم وتغافل عن ذكرهم فقد وقع فيما يلومنا عليه! وإن كان لم يشارك غير البصايصة فقد كذب في دعواه أنّ أنصار ابن رشيد [**قسم كبير من مطير**].

ثم يقول الناقد: "**بعدما قتل الأمير عبد العزيز آل رشيد سنة ١٣٢٤هـ في وقعة روضة مهنا، وفي خبر يطول، انعقد الصلح بين ابن سعود وابن بصيص، غير أن ابن بصيص لم يحضر بين يديه، وجعله على أيسره أو أيمنه، وتنحى عنه، وظل الأمر على ما عليه سنةً كاملة، فلم يتقابلا سوى مرة واحدة، وهذه قبل أن تشتعل أحداث تمرد قبيلة مطير من جديد، قبل وقعة الطرفية في سنة ١٣٢٥هـ**".

ويخطئ هنا خطآن كبيران:

- أحدهما: أنْ جعل انقلاب نايف ابن بصيّص بعد سنة [كاملة]. لكنه سيذكر بعد قليل أنّ انقلابه كان في [رجب ١٣٢٤هـ]، أي بعد مبايعته الملك عبد العزيز بأقل من خمسة أشهر أو ستّة.

---

(١) تاريخ القاضي: ١٣٥

(٢) مقابلة مسجلة مع الأمير سلمان بن محمّد – دارة الملك عبد العزيز – مفرّغة كتابياً.

- والآخر: جَعْله انقلاب قبيلة مطير قبل وقعة الطرفية! وهو الذي سيذكر بعد بضعة أسطر تفاصيل وقعة المجمعة التي تسبق وقعة الطرفية. فكلامه متنافر لا يستقيم على وجه!

❖ **وقعة المجمعة**

يقول الناقد: "**تعرض السناح لامتحان حقيقي في مصداقيته عندما مر على تفسير انقلاب موقف فيصل الدويش من الملك عبد العزيز بعد وقعة روضة مهنا، والذي انتهى بحدوث وقعة المجمعة سنة ١٣٢٥هـ، إلا أنه الأسف ومع فشل فشلا ذريعا في الامتحان، فذهبت كلمات مثل: تحقيق، تنقيح، نقد الروايات وتحليلها، أدراج الرياح، فقد نسخ السناح ما ورد في كتبه القديمة عن تفسير انقلاب الدويش ولم يأتِ بجديد**".

يُكذّب الناقد نفسه في سطرين متعاقبين! فإذا كان تفسيرنا لوقعة المجمعة مذكوراً في كتبنا القديمة فكيف نكون قد تعرّضنا هنا لامتحان حقيقي في كتابنا الجديد؟

والذي قلناه في كتابنا الجديد عن أسباب وقعة المجمعة هو: "**تختلف زوايا النظر إلى أحداث هذه الوقعة، فبينما يؤكّد المؤرخون المحلّيون على أنها كانت بسبب اتصال فيصل الدويش بابن رشيد يقول رواة مطير: إن السبب الحقيقي ثارات قَبَلِيّة بين مطير وعتيبة، اختار الملك عبد العزيز أن يقف فيها مع عتيبة**".

فلَم ننكر الانقلاب، ولم نلغ تفسير المؤرخين المحليين، إنما أوردنا رواية رواة مطير التي وافقت بعض المصادر. فالناقد هنا يفهم قولنا فهماً معكوساً! ثم يأتي يحاكمنا على فهمه المعكوس.

ثم يحاول هذا الناقد الظهور بمظهر المحققين فيقول في تفسيره لأسباب الانقلاب: "**السبب الرئيسي الواضح هو ميل قبيلة مطير للتبعية المباشرة للدولة العثمانية، ومنابذتها للملك عبد العزيز**"، وهذه [المبايعة] كانت في [رجب ١٣٢٤هـ].

ويقول بعد أن استراح لهذا الترتيب المزعوم للأحداث:

"**والثارات المقصودة مع عتيبة اضرمت بعد هذا التاريخ كما في إقرار السناح نفسه، فكيف غاب عنه هذا الخلل في بناء فكرته ؟**".

فنقول: بل أنت الواهم أيها الناقد.

إذ أشرنا – في كتابنا هذا الذي أنت تنقده - إلى تقريرين بريطانيين:

- أحدهما: عن أحداث [يوليو ١٩٠٦م = جمادى الأولى ١٣٢٤هـ] فيه: "**عبد العزيز آل سعود أمر بإعادة الغنائم التي كان قد سلبها الشيخ بندر بن محمد الدويش**(١) **شيخ قبيلة مطير من عتيبة بعد غزوهم نظراً لأنهم تحت حمايته**".
- والآخر: تقرير عن أحداث [أغسطس ١٩٠٦م = جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ]:

"**أن قبيلتي عتيبة ومطير تغير كل واحدة منها على الأخرى وأن عبد العزيز آل سعود يجبرهما على إعادة المنهوبات وقد جعل كلتا القبيلتين تتعهدان بالحفاظ على السلام**". وفي تقرير لاحق عن الفترة عينها: **يشير التقرير إلى غارة لعتيبة على بريه من مطير.**

فالغارات قبل [بيعة] السلطان! والخلل في بناء فكرتك أنت!

وقال الناقد:

"**وقد أدعي بأن عتيبة هم من أغار بمفردهم في وقعة المجمعة.**"

وقد كذب علينا؛ إذ نقلنا رواية ابن دله الصهيبي وفيها يقول:

ابن سعود "**جر أهل العارض حضري وبدوي وابن حميد معه باللي معه من عتيبة**"(٢).

❖ العلاقة مع الدولة العثمانية

جزم الناقد بأن سبب وقعة المجمعة كان للاتصالات بين فيصل الدويش والدولة العثمانية التي كانت في [رجب ١٣٢٤هـ].

---

(١) الصحيح: بدر بن محمّد الدويش.

(٢) نظرات نقدية: ١٠٦

وهذا تقدير ساقط؛ فالقوات العثمانية غادرت القصيم في [رمضان ١٣٢٤هـ]، أما وقعة المجمعة فكانت في [ربيع الأول ١٣٢٥هـ]، فبين المسألتين سبعة أشهر كاملة!

ولكي يملأ الناقد الفجوة بينهما راح يسرد أخباراً عن صلات فيصل الدويش بابن رشيد منذ [ذي القعدة ١٣٢٤هـ] حتى [ربيع الأول ١٣٢٥هـ]. وبذلك يعود الناقد بغفلته المعهودة إلى تأكيد رأي المؤرخين المحلّيين الذي ذكرناه في أوّل حديثنا.

فإقحامه للدولة العثمانية في الأحداث لا مبرّر له غير التشغيب والهذر الفارغ(١).

❖ تأسيس الأرطاوية

وهذه المسألة خارجة عن [تاريخ البصايصة]، فلماذا أقحمها الناقد في مقالته؟

أما اعتراضه البارد على رواية الأمير عبد الرحمن الدويش فلا قيمة له؛ إذ هذه الرواية متصلة الإسناد بمؤسّسي هجرة الأرطاوية، وهي متطابقة مع رواية عبد الكريم بن عبد المحسن بن عبد الكريم وفيها: "**اختاروا موضع الأرطاوية، ... فكتبوا خطاباً إلى الإمام عبد العزيز طيّب الله ثراه يستأذنونه، وخطاباً إلى الشيخ فيصل الدويش شيخ مطير رحمه الله عن رغبتهم في الاستيطان، لأن الموقع من مراتع مطير ومواردهم**"(٢).

ويتساءل الناقد ببلاهة عن دور [**سعد بن مثيب الحربي**]! ولو قرأ روايتنا بعين متثبّتة لوجد اسمه فيها ضمن المجموعة الأولى من المؤسِّسين.

تعست العجلة أيها الناقد!

---

(١) وحديث الناقد عن علاقة القبائل بالمتصرف العثماني في القصيم حديث مغلوط، ويكفي لإبطاله ما جاء في تقرير بريطاني في [جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ/ أغسطس ١٩٠٦م]: "**لا توجد هناك تأكيدات أن عبد العزيز آل سعود أمر شيوخ نجد والقصيم بالامتناع عن التعامل مع المسؤولين العثمانيين**". (الوثائق الأجنبية: ١/ ٢٣٧).

(٢) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ٣٣

❖ وقعة جراب

يقول الناقد: "**اختار السناح ثلاث روايات، كلها تخدم مصلحة فيصل الدويش وحده**".

قلنا: بل هما روايتان؛ رواية ابن شوية السبيعي، ورواية عبد الله الهاملي، ولا ندري كيف اتفق الراويان على [خدمة مصلحة الدويش وحده] كما يقول الناقد؟ بل إن تقاربهما في تقدير عدد خيل الدويش[1] يجعل الناقد **يحلف بالله** على إسقاطهما!

ثم كتب الناقد رواية لإبراز دور ابن بصيّص في الوقعة، ونحن نقول: لا بأس في ذلك؛ فالمعارك الكبرى فيها حوادث فرعية صغيرة تملؤها هذه الروايات المحدودة. لكن الناقد ينتبه إلى أنّ المصادر تذكر [الدويش] في قيادة قبيلة مطير في المعركة، فيُقحم عبارة في روايته ليقول: "**كان هجوم مطير من جهتين مختلفين، فأما أحدهما فكانت جهة مشاري ابن بصيص والصعبة وسواهم من بني عبد الله، والأخرى جهة فيصل الدويش ومن معه من مطير**". والمصادر تُثبت أنّ تعبئة جيش الملك عبد العزيز كانت على قلب وجناحين[2]، ومطير في الجناح الأيمن. وبهذا يكون هجوم مطير من جهة واحدة، والقيادة للدويش.

وبمناسبة ذكر الصعبة هنا نقول:

إنّ الناقد قد ذكر في منشوراته[3] أن المشارك في وقعة سمّاها أبرق جراب هو [نايف بن قطيم بن ضمنة]، فردّ عليه المتابعون وبيّنوا أن الشيخ في ذلك الوقت كان [عليان بن هاجد بن ضمنة]! فحذف المعلومة، ولم يذكرها هنا في ردّه المكتوب.

---

(١) مع الإشارة إلى أن تقدير الحمر لخيل الدويش بالعدد [٩٠٠] متعلّق بوقعة روضة مهنا وليس بوقعة جراب. لكنه الناقد العجول!

(٢) وليد بن شوية: ١٢٣ – ١٢٤، وتاريخ القاضي: ٢٢٥، وتاريخ نجد الحديث: ٢٢٢

(٣) انظر الملحقات.

وللتوضيح: فالصعبة من بني عبد الله وأولاد علي من بريه إخوة من الأم، والعلاقة بينهم معروفة عند قبيلة مطير. وممّا نعرفه عن العلاقة بينهم - خصوصاً في وقت مشاري ابن بصيص - فزعتهم له في خبر مشهور؛ إذ تقول الرواية: إنّ مشاري بن بصيّص في ذلك الزمن أرسل المستغري [طَلَب العون](١) إلى الصعبة بعد خلاف مع واصل من قبيلة مطير - تفاصيله طويلة – وانتهى الخلاف بالصلح(٢).

❖ ما بعد وقعة جراب

يتهمنا الناقد بحذف خبرين مهمين بعد وقعة جراب، هما:

[حملة عام ١٣٣٤هـ]

فيقول الناقد: "**الملفت للنظر تجاهل السناح لهذه الحملة على الرغم أن فيلبي ذكر أن فيصل الدويش كان رئيس الأركان في جيش الأمير تركي الأول، فهل كان ذلك؛ لأن السناح استكبر قيادة الأمير تركي الأول وهو شاب صغير لفيصل الدويش؟**".

لا يترك هذا الناقد عجلته ولا يتركه سوء ظنّه المريض:

- فهذه الحملة مذكورة في كتابنا ولم نتجاهلها.
- كيف نستنكر قيادة تركي للدويش في حملة ١٣٣٤هـ ونحن نُثبت قيادة سعود للدويش في حملة ١٣٣٩هـ؟ وسعود أصغر فيها عمراً من أخيه تركي!

[حملة عام ١٣٣٦هـ]

يقول الناقد: "**كأنما السناح لم يرغب بذكر تولية ابن سعود أحد البصايصة لدور قيادي في الحملة**".

---

(١) نداء الاستغاثة.

(٢) لعلّ ما جاء عند فيلبي في [جزيرة العرب الوهابيين: ٥٢٣] إشارة إلى مسيرة الصعبة لنصرته، ووصف حيّ لهذه المسيرة.

وهذا من أوهامه المستمرّة؛ إذ ذكرنا دوراً قيادياً لابن بصيّص في حملة حصار حائل اللاحقة، أما هذه الحملة فدوره لا يعدو كتيبة استطلاع ومناوشة، فهي ليست دوراً قيادياً كما يزعم.

ثم يقول متّهماً: "**ثم مضى في تجيير كامل الفعل لعلوى على عادته، فقال: [ويفهم من قصيدة العوني شاعر ابن رشيد أن شوكة جيش الملك عبد العزيز في هذه المعركة كانوا [علوى من قبيلة مطير]، فلم يعقب أو يستدرك، على أن فيلبي الذي نقل عنه جل أخبار هذه الحملة، هو الذي نص على أن هجرتين لبريه شاركتا في الحملة، في مقابل هجرة واحدة لعلوى، وأن مجمل عدد رجال هجرتي بريه المشاركون في الحملة ١٢٠٠ وعدد خيلهم ١٣٣ ، في مقابل أن هجرة علوى كان عدد رجالهم ١٠٠٠ ، وعدد خيلهم ١٠٠، فكيف صارت علوى هي الشوكة؟**".

وهذا تلاعب سخيف لا طائل تحته:

- فلم تكن القوّة في هذه الحملة مقصورة على أهل الهجر، وأكثر هجر الإخوان لم تقم آنذاك، وقد ثبتت مشاركة بني عبد الله فيها وهم ليسوا من الإخوان أهل الهجر.
- ولو سلّمنا بالأرقام فهل [الشوكة] يُقصد بها: العدد الكثير أيها الناقد؟ شوكة الجيش تعني: شدّة البأس والنكاية في العدو، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ** ﴾. فليست الشوكة في العدد كما يتوهّم هذا الناقد(١).

والأمر هنا واضح، ولا يستحق الجواب أصلاً، لكننا نجاريه على حدّ فهمه.

(١) هذا مع تبجّحه بعلم العربية وحسن البيان!

❖ وقعة الجهراء

يقول الناقد: "**أورد السناح نقلا عن مصدر أن من المشاركين في وقعة الجهراء سنة ١٣٣٩هـ بيرق هجر فريثان، وهو الصحيح، ولكن السناح غلط كعادته في ذكر اسم قائد البيرق في الوقعة، والصحيح أن بيرق فريثان في الجهراء كان بقيادة غلاب ابن بصيص والجميع شارك في الوقعة من دون إذن الملك عبد العزيز آل سعود**".

أثبتنا في كتابنا – وبمراسلات الملك عبد العزيز - بلا مجال فيه للشك أنّ الوقعة كانت بأمر مباشر منه. وعلى هذا فالمشاركون في الحملة هم أمراء الهجر، لا يتخلّف أحد منهم عن المسير تحت بيارقه بعد أمره[١].

ثم يقول الناقد: "**قال السناح وحملات فيصل الدويش بعد معركة الجهراء على [السحت] في شمالي الكويت وغربها، فكان من نتيجتها القضاء التام عليهم، والصحيح أن نشاط جماعة السحت استمر في الكويت وما حولها ردحا طويلا بعد وقعة الجهراء ١٣٣٩هـ، كما تثبته تقارير الاستخبارات البريطانية**".

وهذا من عجلته المعهودة؛ فحديثنا كان عن السحت الذين دفعوا إلى وقوع معركة الجهراء بغاراتهم على بلاد ابن سعود، وقلنا بوضوح: "**قضى فيصل الدويش على عشائر ابن سعود التي تمرّدت عليه، وهي التي انضمّت إلى الشيخ سالم فكان تمردها هذا سبباً في وقوع معركة الجهراء، وبوفاة الشيخ سالم بعد معركة الجهراء بمدة يسيرة [جمادى الثانية ١٣٣٩هـ] انتهى التمرّد وانقطعت دوافعه التي تغذيه**".

---

(١) وهجرة [فريثان] عند وقوع معركة الجهراء كانت في طور الاندثار منذ أواخر عام ١٣٣٧هـ، وأهلها قد ارتحلوا عنها إلى هجرة [الفروثي] الآخذة في طور التشكّل آنذاك. ومشاري ابن بصيّص آخر أمير لفريثان، كما أنه أوّل أمير للفروثي، وعليه نفهم أن قولهم في المصادر والروايات عن وقعة الجهراء [فريثان] فالمقصود الهجرتان كلاهما: فريثان والفروثي.
ومثلها: هجرة [قريّة] المذكورة في معركة الجهراء عام ١٣٣٩هـ، في حين تذكر الروايات أنها أُنشئت عام ١٣٤٠هـ، وذلك لأنها – عند وقوع المعركة – كانت في طور التشكّل.

يقول الناقد: " **لا علاقة بين غارة فيصل الدويش ومقتل مزيد ابن ماجد في كراع المرو سنة ١٣٣٩هـ، وبين غارة مشاري ابن بصيص ومقتل قاسي بن صرير الحميداني سنة ١٣٤٢هـ** ".

ونقول: جاء مقتل قاسي الحميداني في رواية ذكرها السديري(١)، ولم يحدّد زمنها. ثم وجدنا عند الديحاني إشارة إلى زمن مقتله في هذه الغارة عام ١٣٣٩هـ مستنداً إلى وثائق بريطانية لم نقف عليها. فاعتمدنا نَقْله وأحلنا على كتابه.

أخبار عام ١٣٤٢هـ

ذكر الناقد عدة أخبار من عام ١٣٤٢هـ، فرصّها رصّاً في صفحة ونصف الصفحة، ولم يناقشها كثيراً، كأنما هو يريد تمريرها على القارئ بأي طريقة! ورغم خروجها عن مضمون كتابنا إلا أنه لا بأس في كشف عواره وقلّة تحصيله.

[أ] غارة على العراق

قال الناقد عن هذه الغارة التي قادها مشاري ابن بصيّص: "**معه من أعلام مطير الآخرين: ناصر بن فيحان ابن سقيان ومعه مجموعة، وحنيظل المريخي وابنه كميّخ ومعهما مجموعة**".

وتمرير مثل هذه الروايات نعرف مقصدها، ونكتفي بالقول: إنّ الفارس ناصر ابن سقيان كان في هجرة مليح ولم يكن من أهالي هجرة الفروثي، وكذلك الشيخ حنيظل المريخي وولده كميّخ كانا في هجرة مبايض.

[جـ] ثأر هابس بن عشوان

حاول الناقد صناعة قصة جديدة لثأر هابس بن عشوان فقال:

---

(١) الحداوي: ١/ ٤٨

"خرج مشاري ابن بصيص مغتزياً نحو العراق ... فبلغهم نبأ مقتل هابس ابن عشوان وهم سائرون في غزوتهم، ... ثم أغار بعد حولٍ من الزمن مشاري ابن بصيص، ومن دون إذن الملك عبد العزيز آل سعود على قبيلة العوازم وهم رعايا ابن سعود ويدفعون الزكاة له ثأراً لهابس ابن عشوان، وأوقع فيهم وقعة عظيمة".

ثم قال في هامشه: **"وهذه الوقعة شهيرة، وتبعاتها كبيرة، ومحفوظة التفاصيل عند الرواة، ومدونة في تقارير الاستخبارات:** IOR/R/15/1/577 ، **وقد تغنى بها غنيم ابن بطاح العبيوي في شعره".**

وتبدو بوادر صناعة هذه القصة قديمة عند الناقد، إذ قال في منشوراته: إن العوازم قتلوا هابس بن عشوان، وقتلوا نايف بن حسين بن بصيّص في مكان آخر، وإن مشاري بن بصيّص غزا على العوازم للثأر منهم. ولعلّ مولد هذه القصة جاء بعد سماع الناقد لبيت من قصيدة طويلة لأحد شعراء العوازم بعد مقتل هابس، وهو:

يـــــا علي [هــــــــابس] مــــــــــروي المغاليـــــــــبِ
شـــــيخك الـــــلي تـــــرعى القفـــــر تــــرعا بـــــه
جـــــــا عشـــــــــا لمعكّفـــــــــات المخاليـــــــــبِ
وقبلـــــه [ابـــــن حســـــين نــــايف] رمينــــا بـــــه

فقال في منشوره ما صورته وهو يتحدّث عن ثأر نايف بن حسين ابن بصيّص(١):



ولكن الأمير مشاري بن علي ابن بصيص غزا بعربان بريه على العوازم وهم في البلاحية سنة 1342هـ ، فأوقع بهم ونال الثأر اضعافا مضاعفة

٢٠١٧/٧/٣٠ · ١٢:١٢ ص من Earth

(١) مع قوله في منشور آخر [أوردناه في الملحقات] إن نايف بن هذال [ت ١٣٢٧هـ] قد حزن عليه حزناً شديداً. قلنا: فيكون بين مقتله وثأره أكثر من ١٥ عاماً!

ثم نقول في جواب هذه الأغاليط:

١ - مقتل نايف بن حسين بن بصيّص - حسب أقوال رواة العوازم – كان بين عامَيْ [١٩٠٩ – ١٩١٤م = ١٣٢٧ – ١٣٣٣م]، فيكون مقتله قبل مقتل هابس بن عشوان بأكثر من عشر سنوات على الأقل. فلا صلة بين هاتين الحادثتين.

٢ - مَن أخذ بثأر هابس ابن عشوان هو هايف الفغم وجماعته ذوي عون علوى، بعد أن استفزعه علي بن عشوان الذي شارك في غزوة الثأر أيضاً ومَن معه من واصل [العبيات – وجماعات من البرزان والدياحين].

٣ – (السيناريو) الذي صاغه الناقد: [الغزوة وقعت على العوازم دون إذن الملك وهم رعاياه ويدفعون الزكاة له] هو بالضبط ما جرى في خبر هايف الفغم !

٤ - ذكر الناقد أنّ مشاري بن بصيّص غزا [بعد حول من الزمن] ثأراً لهابس بن عشوان. وهذا ما لا يصدّقه العقل؛ لأن الفغم أخذ بالثأر في اليوم التالي مباشرة لمقتله، فلا داعي لأخذ الثأر مرّة أخرى [وبعد حول من الزمن]!

٥ – أما التقرير الذي أشار له الناقد فخلاصته(١):

أن مجموعة من قبيلة مطير: [١٧] فارساً ونحو [٣٥٠] على الإبل هاجموا العتارمة من العوازم شمال الجهراء [٤٠] كلم، فقتلوا [١٥] رجلاً و[٥] أطفال، ونهبوا [٦٠] من الإبل، منها إبل يملكها شيوخ من آل الصباح: سلمان الحمود وعلي الخليفة، ويُضيف التقرير: كان الظن أن المغيرين يقودهم علي بن عشوان - الذي قتل أخوه هابس بن عشوان على يد العوازم في مايو الماضي – ثم تبيّن أنهم بقيادة مشاري بن بصيّص.

وتعليقاً على هذا التقرير نقول:

(١) تاريخه [يناير ١٩٢٥م = رجب ١٣٤٣هـ].

- [العتارمة] هؤلاء فخذ من العوازم محالفون للظفير، وأماكن تنقلهم في الجزء الشمالي للكويت إلى ديار الظفير، والغارة كانت عليهم في هذه الأجزاء. وهم بذلك مختلفون عن العوازم الذين قتلوا هابس بن عشوان؛ فأولئك بلادهم في المنطقة الشرقية. وبهذا يسقط الوصل بين هذه الغارة ومقتل هابس.
- نزول العتارمة في [شمال الجهراء] ومعهم حلال آل الصباح يسقط به القول بأنهم كانوا من رعايا ابن سعود ويدفعون زكاتهم له[1].

[قصيدة ثأر هابس]

يقول الناقد: "**وهذه الوقعة شهيرة، ... وقد تغنى بها غنيم ابن بطاح العبيوي في شعره**". لكنه لم يُورد شيئاً من هذا الشعر ولا موضع الشاهد منه!

وقد كشف الناقد قديماً عن كل ذلك فنشر في حسابه منشوراً هذه صورته:



وتعليقاً على ما زعم نقول:

(١) قال كوستنر في كتابه [العربية السعودية: ١٥٠]: "**كان ابن سعود يعتبر العوازم إحدى القبائل التي تدفع له الزكاة**". وهذا خطأ منه كما قلنا، ولو كانوا من رعاياه لما احتجّت حكومة العراق والسلطات البريطانية.

هذه القصيدة المشهورة قالها [معدّي الزعبوط الديحاني] في ثأر هابس بن عشوان في وقعة [الجبجوب]، وهي[1]:

فـــودك الــــلي فـــدت مـــا غـــنى بشـــيره
ثـــار بـــه هـــايف وقـــرمين العيـــالِ
يـــا خشـــير .... جيـــت النـــا حجـــيره
لا تمـــدى لا جنـــوب ولا شـــمالِ
كل يـــوم وحنـــا نـــدير بـــك البصـــيرة
لا يـــجي قلبـــك مـــن الهـــاجوس خـــالي
جمعكـــم مـــع جـــو خـــوزان منـــيره
صـــيهد الجبجـــوب فيـــه الدم ســـالِ
جـــوك علـــوى كـــنهم زمـــل الجزيـــرة
وواصـــل الـــلي تقطـــع الســـرح المـــوالي
كـــم هنـــوف خربـــوا ربـــعي حجـــيره
عقـــب نـــوم بالســـقايف والظـــلالِ

أما نسبة القصيدة إلى [غنيم ابن بطّاح العبيوي] فوردت عند:

---

(١) عُدنا في تحقيقها إلى روايتين:

- رواية [محمّد بن دله الصهيبي]: أوردها كاملة [٦ أبيات]، المصدر: رواية صوتية مسجلة بصوته، وأصل الرواية محفوظ كتابةً عند ابنه رفاعي بن محمّد ابن دله.
- رواية كتاب [تاريخ الدياحين]: أورد منها [٥ أبيات]، ولم يُورد قبل البيت الأخير الذي رواه ابن دله.

فاتفقت الروايتان على: نسبتها إلى معدي الزعبوط، وعلى [٥ أبيات] منها. وقد أوردنا منها [٥ أبيات] في كتابنا [الخيل والإبل عند قبيلة مطير].

- المؤلف جراح محمّد المطيري[1]، وهو أوّل مَن نسبها إلى غنيم فيما نعلم.
- ثم وردت نسبتها إلى غنيم أيضاً عند حمود الصهيبي[2].

لكن رواية البيت المزيد عندهما مختلفة تماماً:

فهو عند جراح المطيري:

مـــــع [مشـــــاري] يجـــــدع النمـــــرا الضـــــريرة
والعـــــدو ياطـــــاه وطيـــــه للنعـــــالِ

وعند حمود الصهيبي:

مـــــع [هـــــايف] يجـــــدع النمـــــرا الضـــــريرة
والعـــــدو ياطـــــاه وطيـــــه للنعـــــالِ

واختلاف روايتيه مع عدم وروده عند الرواة الآخرين دلّ على أنه بيت مصنوع، ولو قبلنا إلحاقه بالقصيدة فأيّ روايتيه هاتين ينسجم مع روح القصيدة وسياقها التاريخي:

- إنّ رواية [مع هايف] تتفق مع السياق التاريخي، وهايف مذكور كما هو معلوم في كثير من القصائد التي قيلت في ثأر هابس.
- أما رواية [مع مشاري] فيلزم عنها القول باشتراك مشاري ابن بصيّص في وقعة الجبجوب، فهل يقرّ الناقد بهذه المشاركة؟ ولأنّه يخشى هذا الإلزام آثر الناقد عدم التطرق لهذه الإشكالات! وأشار إشارة خافتة في هامش صغير إلى القصيدة – بل البيت المصنوع - ولم يُطل البيان على غير عادته في الهذر!

---

(١) قبيلة مطير - أصول ومنازل وأعلام: ١٤، ورواية للقصيدة جاءت في [٧ أبيات]، منها [٣ أبيات زيادة على رواية ابن دله الصهيبي]، و[بيتان] وردا عند ابن دله ولم يردا عنده.

(٢) عيال بداح: ٨٤، ورواية القصيدة عنده جاءت في [٩ أبيات]، تتفق مع رواية ابن دله في [٦ أبيات]، وزادت على روايته [٣ أبيات]

❖ غارة الدويش على العراق

اعترض الناقد على قولنا: "**قاد فيصل الدويش في [جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ = ديسمبر ١٩٢٤م] حملة عسكرية كبيرة كان من قادتها: مشاري بن بصيّص ومحسن الفرم**".

فراح يتحدّث عن الفرم ومكانته! متناسياً أنه يكتب عن [**تاريخ البصايصة**] لا عن تاريخ قبيلة حرب. وسكوته عن مشاركة ابن بصيّص في هذه الحملة يكفينا، ونحن نعلم – وهو يعلم – سر سكوته وهروبه.

*****

❖ أخبار ما بعد عام ١٣٤٣هـ

يستدرك علينا الناقد [١٥] خبراً يراها من "**الأخبار المهمة**".

وعند تحليل هذه الأخبار نجدها كالتالي:

- **مراسلات متعلّقة بمشاري ابن بصيّص**

وهي الأخبار ذات الأرقام [١] – [٢] – [٤] – [٥] – [٦] – [٧].

ولا نرى شيئاً من الأهمية لمثل هذه المراسلات؛ فهي لا تضيف على السياق العام للأحداث شيئاً ذا قيمة.

- **مواقف متصلة بأحداث معركة السبلة وما تلاها**

وهي الأخبار ذات الأرقام [٨] – [٩] – [١١] – [١٢] – [١٣].

وكنّا قد وصفنا منهجنا في هذا الكتاب فيما يتّصل بموضوع وقعة السبلة فقلنا: "**قد قدّمنا في بعض جوانب الكتاب دراسات مستقلة سابقة، مثل كتابنا [هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان] وكتابنا [معركة السبلة وما تلاها من أحداث، فاكتفينا – في أكثر الأحيان – في المواضع المتشابهة بينهم** <u>**باختصار الدراسة هنا وبالإحالة على كتبنا السابقة**</u>".

- **خبران لا يصحّان**

وهما الخبران [٣] – [١٠].

وسنناقشهما لاحقاً.

- **خبران متعلّقان بحرب اليمن**

وهما الخبران [١٤] – [١٥].

وسنناقشهما لاحقاً.

ثم يختم الناقد هذه الأخبار بقوله:

"الخصيصة الجامعة بين كل هذه الأخبار تتمحور على شيئين اثنين:

الأول: أنها تبين موقفاً مغايراً لموقف فيصل الدويش في مطير، وهذا الذي لا يريد السناح تصوره في ذهنه فضلاً عن ذكره في كتابه".

قلنا: وقد كذب؛ إذ ذكرنا في قائمة كاملة مواقف [٢٠] هجرة من هجر قبيلة مطير في معركة السبلة، منهم مَن وقف مع الدويش، ومنهم مَن وقف موقفاً مغايراً، ومنهم مَن لم يشترك.

"الآخر: أن هذا الموقف المغاير كان تحت قيادة ابن بصيص".

قلنا: وقد كذب؛ إذ بيارق هجر قبيلة مطير التي كانت مع الملك عبد العزيز في معركة السبلة [٧] هجر، لم تكن تحت قيادة ابن بصيّص غير هجرته الفروثي.

❖ خبران لا يصحّان

[١]

أما أولهما فتقرير عن مهاجمة الطيران البريطاني في [مارس ١٩٢٨م = شوال ١٣٤٦هـ] لمنازل قبيلة مطير، ممّا جعل فيصل الدويش يُصاب بالارتباك فيقول لأنصاره: **"قائدكم هو عزيز (ابن فيصل الدويش) وسأقنعه ليذهب ويأخذ معه النساء والأطفال ويذهب معهم ابن بصيّص إلى ابن سعود ويطلبوا العفو والسلام من ابن سعود إذا كان ذلك ممكناً".**

من السذاجة البالغة أن يصدّق أحد مثل هذه التقارير(١)! خاصّة وأن الاستخبارات البريطانية تشكّك في مصداقيتها فتقول: إنّ مصدرها "**عميل سابق من شمّر يُعتقد أنه**

(١) حتى غلوب باشا نفسه – قائد هذه العملية - كان يسخر من هذه الإشاعات المتداولة بصورة يومية! (حرب في الصحراء: ٢٠٧).

موثوق به إلى حدّ ما، وقد أعطى المعلومات غير المؤكدة التالية"، والتقرير طويل، فيه من العجائب والمنكرات ما يُضحك. ومن هذه المضحكات: أنّ الدويش يطلب العفو والسلام! فعن أي عمل يعتذر ويطلب العفو؟ أليست هذه الأحداث بعد مهاجمة مخفر بصيّة التي تقول فيها صحيفة [أم القرى]: "**الدويش كما قلنا أقدم هذا الإقدام وأتى تلك الأعمال بدافع الحميّة الدينية والذبّ عن شرف جماعته، لأنه رأى عهدهم قد نُقض، وكرامتهم قد أهينت. ومن اطلع على حقيقة ما في صدور القوم في نجد علم أن كل واحد منهم [الدويش] في تأثره وتألمه، ولكن ثقتهم عظيمة بجلالة الملك أنه سيحل هذه القضية بالتي هي أحسن**"(١).

فلو تأنّى الناقد قليلاً لعلم أنه يتعلّق بحبال الوهم.

[٢]

والخبر الآخر عن محاولة اغتيال الملك عبد العزيز قبيل معركة السبلة، وسياق الخبر جاء بصورة هزلية!

ولو عاد الناقد إلى رواية وليد بن شوية – أحد المشاركين في هذا الخبر – لما وجد فيه أي إشارة لمحاولة اغتيال مزعومة، إذ يقول: "**أمر علينا عبد العزيز حول خمسين يبينا نروح معه، يوم استعدينا عند خيمته نبي نمشي معه وإلا محمّد بن عبد الرحمن جاينا قال: والله إن عليّ الحرام ما تروح، إن كان فيه صلح يجون هم، وإلا نتلاقى اليوم. قال عبد العزيز: يا الله مقسوم خير (ردّدها مرتين)، وقال حطوا عن خيلكم**"(٢).

فهذا أيضاً خبر مكذوب، يقبله الناقد بسذاجة، ويُطالبنا بضمّه إلى كتابنا!

---

(١) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ٢٠٧

(٢) وليد بن شوية: ١٤٧

❖ خبران متعلّقان بحرب اليمن

[١]

ذكر الناقد - نقلاً عن تقرير بريطاني - أن الملك عبد العزيز استنهض قادة الإخوان الكبار (ومن بينهم: ابن بصيّص) للمشاركة في القضاء على ثورة الادارسة وأن الملك أمر بجمع ألف مقاتل من هجرة الأرطاوية، ويقول معلّقاً:

"**وهذا يشير بأن قيادة مطير في حملة جازان أوكلت لابن بصيّص**".

وأضاف في الهامش: "**وقد وصف التقرير مشاري ابن بصيّص بشيخ هجرة الأرطاوية**".

وقبل الرد نتساءل: هل الناقد مقتنع حقاً بما يكتبه؟

إننا أثبتنا في كتابنا بحسب الوثائق الرسمية السعودية أنّ مشاري ابن بصيّص شارك في هذه الحملة، وقاد فيها بيرق هجرة الفروثي، وعددهم [٢٠٠] محارب. وأنّ ابنه محمّد بن مشاري قاد مجموعة أخرى(١) من أهل الفروثي عددهم [٧٥] محارباً.

فقول الناقد: إننا تجاهلنا هذه المشاركة كذب علينا منه كعادته.

- عدد قبيلة مطير المشاركين في الحملة تجاوز [٣٠٠٠] محارب، في حين يزعم هذا التقرير المضطرب أن الملك أَمَر بجمع [١٠٠٠] محارب من قبيلة مطير!
- ليس لمشاري بن بصيّص صفة قيادة على الأرطاوية وأهلها، لا قبل وقعة السبلة ولا بعدها، وبهذا نعرف أنّ معلومات التقرير الذي يستند إليه خاطئة تماماً(٢).

---

(١) في جداريّات متحف آل زلفة: [٢٥] محارباً.

(٢) التقارير الأجنبية في كثير من الأحيان تتصادم مع الحقيقة، لأنها معلومات استخباراتية مختلفة المصادر. والناقد نفسه يعلم ذلك يقيناً: إذ يقول هنا [إنّ مشاري ابن بصيّص من كبار قادة الإخوان]، بينما يقول تقرير بريطاني آخر: إنّه من صغار قادة الإخوان. **وبما أنّ الناقد لم يستدرك علينا بهذا التقرير الأخير فهو يحكم عليه بالخطأ**، فلماذا يقبل الخطأ في تقرير أجنبي ويرفضه في تقرير آخر؟

- لمشاري بن بصيّص ملك في الأرطاوية بعد استيطان فيصل الدويش فيها وتزعّمه لحركة الإخوان.
- عدد المقاتلين في حملة ابن مزيد الدويش كان أكثر من [٨٠٠] مقاتل، فهو قريب من الرقم الوارد في التقرير[١].

[٢]

يقول الناقد: "**حاول السناح تفريق جمع بريه، وأن قيادة واصل في الحملة كانت لنايف بن مزيد الدويش**".

فنقول: إنّ في هذا القول ثلاثة أخطاء:

- فنحن نقلنا مشاركة واصل وهجرهم [مبايض وبوضا] في الحملة من وثيقتين محليتين، وجميع ما قلناه عن مشاركات هجر القبيلة ورجالها في حرب اليمن كان من مقالة د. محمّد آل زلفة[٢] المستندة إلى الوثائق الرسمية السعودية. فلم أذكر أيّة رواية في مشاركة القبيلة في هذه الأحداث غير قصّة وبعض الأبيات أوردها شاهر الأصقه، وهي روايات تتسق مع الوثائق المنشورة.
- ولعجلة الكاتب وقلة تدبّره افترى علينا أننا قلنا: إنّ قائد الحملة هو نايف بن مزيد الدويش. **وهذا كذب صريح**، بل الذي ذكرناه أنّ القائد هو مسير بن نايف بن مزيد الدويش.
- ودلّس الناقد فذَكَر أننا قلنا إنّ واصل من بريه فقط كانوا مع حملة ابن مزيد. والذي ذكرناه – بحسب الوثائق الرسمية السعودية المذكورة – أنّ مجموعة من

(١) لهذا فالأقرب للناقد أن يقول: إنّ كاتب التقرير أخطأ في اسم [شيخ الأرطاوية] فوضع مشاري ابن بصيّص بدلاً من ابن مزيد الدويش.

(٢) مع مقارنتها بجداريات متحف آل زلفة.

الصعران عددها [٤٦] محارباً بقيادة قاعد بن نايف بن هذال بن بصيّص شاركوا في هذه الحملة.

ونذكّر الناقد بأنّ الحملة التي تزعّمها مسير ابن مزيد الدويش تتكوّن من ست هجر، هي: [الأرطاوية - قرية العليا – مبايض - قرية السفلى – الجعلة - بوضا].

ثم يشير الناقد إلى تقرير بريطاني يذكر مشاركة [ابن جربوع وأبو شويربات وابن عشوان] مع ابن بصيّص في حملة اليمن عام ١٣٥٢هـ= ١٩٣٤م. فنقول:

- هؤلاء الأعلام المعروفون لو كانوا مشاركين لما أهملتهم الوثائق الرسمية السعودية، ولم تسقط هذه المشاركة عن رواتهم.
- هؤلاء الأعلام لم ينضمّوا إلى الهجر، وبناءً على التقرير يلزم أن يكونوا من أهل هجرة الفروثي، التي تنحصر مشيخة مشاري ابن بصيّص عليها.
- وملخّص التقرير فيه: "**قائمة بأسماء القبائل التي ساهمت بإرسال عدد كبير من الرجال للمشاركة في الحرب ضد اليمن، وهي: عتيبة ومطير وقحطان والدواسر وسبيع والسهول والعجمان وآل مرة وبنو هاجر. وقائمة بالقبائل التي لم يطلب منها مساهمة كبيرة، وهي: حرب وبريه والعوازم وبنو خالد والمناصير وشمر (الفروع النجدية). وقد كلفت بريه وحرب بحراسة الحدود الشمالية الشرقية بمساعدة حمود البقعاوي ضابط الحصار التجاري على الكويت**"(١).

*****

(١) الوثائق الأجنبية: ٥/ ٥٣



بن بصيص شيخ مطير
@al_7QalMutairi

الأمير نايف ابن بصيّص (1276-1327هـ) شيخ مطير وفق الأحداث التاريخية الكبرى في تاريخ القبيلة (الحرملية، الدوادمي، الجنيفاء، الحَوَر، الطرفية) وغيرها.

انضمّ في أبريل ٢٠١٣

٦,٣٩٥ متابَع **٧,٧٦١** المتابعون




بن بصيص شيخ مطير تابِع
@al_7QalMutairi

قريبا

الدامغة

في نقض ما جاء في كتاب

"تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية"

منصة تاريخ

٢٠٢٤/٥/١٨ · ٧:٢٦ م من Earth · **٤ألف** من المشاهدات

بن بصيص شيخ مطير تابِع
@al_7QalMutairi

الدامغة في نقض ما جاء في كتاب "تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية"

الدامغة.pdf
drive.google.com

٢٠٢٤/٥/٣٠ · ٥:٢٦ م من Earth · **٢ألف** من المشاهدات



مسودة (مِن تاريخ البصايصة) من تأليف أحد أبناء الحمولة وهي مسودة ضخمة حاول فيه المصنف ان تكون شاملة من حيث النصوص والروايات الشفهية ، وقد نشر المؤلف مخطوطات نادرة جدا تنشر لأول مرة ، وتعتبر هذه الطبعة هي الثانية من المسودة ، وستكون نواة للكتاب المنتظر بحلته الأخيرة والمشرفة



١:٤٤ ص · ٨ أبريل ٢٠١٨

ذكره الناقد أيضاً في مقالته [ص ٢١] فقال:

"**تطرقت بالتفصيل لهذا الخبر في كتابنا عن تاريخ حمولة البصايصة، يسر الله الانتهاء منه**".



تابِع

نايف ابن بصيص المذكور اسمه في هذه الوثائق هو الأمير نايف بن حسين ابن بصيص، وليس الأمير نايف بن هذال ابن بصيص
x.com/z2a2s12/status...

٢٠٢٠/١١/٤ · ١١:١٠ ص من Earth



تابِع

الأمير نايف بن حسين ابن بصيص من أعظم أمراء قبيلة مطير في زمنه ، كان رحمه الله كريما سخيا كثير الغارات ، وله مكانة كبيرة بين قبيلته

٢٠١٧/٧/٢٩ · ٩:٢٣ م من Earth



تابِع

مهاب الجانب لدى الأعداء وغيرهم ومحبوب عند قومه جداً ، غزا العوازم في ديارهم بجوار الكويت فقتل رمياً بالرصاص وحزنت مطير وكانت الفجيعة الكبرى

٢٠١٧/٧/٢٩ · ٩:٢٧ م من Earth



تابِع

ولكن الأمير مشاري بن علي ابن بصيص غزا بعربان بريه على العوازم وهم في البلاحية سنة 1342هـ ، فأوقع بهم ونال الثأر اضعافا مضاعفة

٣٠/٧/٢٠١٧ · ١٢:١٢ ص من Earth



تابِع

بيت غنيم ابن بطاح الصحيح هكذا:

مع مشاري يجدع النمرا الضريرة
والعدو ياطاه وطيه للنعالِ

ومشاري هو الأمير مشاري ابن بصيص الذي أغار أيضا على قبيلة العوازم الكريمة، وأخذ ثأر الأمير هابس ابن عشوان. x.com/.../sh__ammari_16

هذا المنشور غير متاح.

٣٠/١/٢٠٢١ · ٧:٥٣ ص من Earth